

211  
55241 of 1  
1  
مكتبة زكي أبو شادي



# عَقِيْقَةُ الْأَوْفَةِ

« أجلُّ المذات وأعلاها معرفة »  
الله والنظر إلى وجهه ، ولا يُؤَنَرُ  
عليها لغة أخرى إلا « من حُرِّمَ هذه  
اللغة »  
الغزالي

(ملحق بمجلة « أدبي »)

١٩٣٦

68005

مكتبة عين شامة  
٣ شارع فرنسا بالإسكندرية

Gift. Author. Copy 1948



الى صديق الحميم  
الأديب المشهور

محمد افقي محمد الخامس

تقرباً لألمينته ومودته

أبرشادي

# التصوف الالهى

« الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق  
السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا بطلاً » القرآن الكريم

\*\*\*

« احذروا فراسة المؤمن فهو ينظر بنور من الله »  
« تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تتدبروا فحدوه »  
محمد (ص)

\*\*\*

« أنا الحق » - الملاحج

\*\*\*

أحبك جبير : حب الهوى وجباً لأنك أهل لذاك  
فأما الذى هو حب الهوى فشمل بذكرك عن سواك  
وأما الذى أنت أهل له فكشفك الى الحبيب حتى أراك  
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن في الحمد في ذا وذاك  
راية العدوية

\*\*\*

فلم تهوى ما لم تكن في ثانياً ولم تلعن ما لم ترسم فيك صورتي  
ابن الفارض

\*\*\*

لقد كنت فيا مرة أكر صاحبي إذا لم يكن يرضى الى دينه فانه  
وقد صار علي قايلاً كل صورتي فسرعي الغزلان ودير رهبان  
وبيت ليران ومحبته طائفه وألواح توارف ومصحف قرآن  
أدين يدين الحبيب أنى توجهت ركابه ، فالحب ديني وإيماني  
محي الدين بن العربي

\*\*\*

كل ذرة في الوجود تظهر صفة من صفات الله ، لأن هذه الصفات  
كانت قد تجلّت ثم حلت في هذه القدرات بمقادير مختلفة ، وهي كمرآة  
عنها تنعكس صفات الله ، وأما الإنسان فهو الذى تظهر فيه تلك الصفات  
جميعها .  
جلال الدين الرومي





## عقيدة الألوهة

( محاضرة فلسفية تصوفية أقيمت في « ندوة الثقافة » بالإسكندرية )

مساء الثلاثاء ٣ نوفمبر سنة ١٩٨٦ )

ساذنى الأفاضل

أشكر لكم تشريفكم بالاستماع إلى هذا الحديث الذى أوتر أن يكون فى صورة « عرض تقديمي » وإن كنت أفضل عادة الطريقة الاندماجية فى بيان المذاهب الفكرية والفلسفية لأنها أوفى فى النفس ، غير أنى وقد رأيت هذه الطريقة غير منصفة لمذهبي وتكبرى نظراً لعدم اعتيادها فى مصر ، — وإن كان مذهبي الدينى المثل معروفاً — لم أجد بداً من الركون إلى الطريقة التقليدية فى هذا الحديث حتى يسهل تيسر ما لى وما الغيرى ، وإن كنت أختص أنى لا أستطيع خدمة موضوع حديثى فى ذاته الخدمة الوافية التى أرى إليها .

\*\*\*

إن التعليم الطبى باحضران السادة يؤدى حتماً إلى شيء من الصراع مع الدين . وقد لحظت منذ نشأتى كثيرين من الأطباء يترزع عقائدكم الدينية ثم يترزع نهائياً لإيمانهم العلمى . ومنهم من يدعى التوفيق بين العلم والدين ، ولكن اختبار دعوائهم يظهر عجزهم عن هذا التوفيق ، وما سبب ذلك إلا ضعف إيمانهم العقلى وسطحية نظراتهم وفقدان الشجاعة الكافية لإيجاد هذا التوفيق المنشود ، مادام الدين ظاهرة اجتماعية كائنة فعلاً وواجبةً للتقدير .

وقد كان شأنى شأن الجندي الجريح الذى يحد الصفوف قد افترقت رائد فبتطوع مندفعاً لقيام بهذه المهمة التى دعا لم يكن كفوّاً لها ، ولكن غيرته القبطية ترجبه وشجاعته تسنده . وكنت أجدُ تشجيعاً غير قليل من أساذى المرحوم السيد محمد رشيد رضا الذى كنت أكتبه وأكتب

بجلته (المبار) حتى إيمان إمامي في المجتهد . وكنت هذا الإمام الجليل  
يشجمني دائماً وإن خالفت آرائي مرات ، ولكنه كل بعثني بجوهر سمعي  
للتوفيق الصحيح بين العلم والدين في شجاعة لا تنافي الرشد والاعتزان .

وسأجعل حديثي المرفق مثلاً مسألة المسائل الدينية والصوفية الأوهى :  
« عقيدة الألوهة » ، فأقول إنه لولا إيماني بها لما تحمست منطوقاً هذه  
السين النظرية للإشادة بها وتفسيرها قدر ما بقي .

ونأذنون في حضراتكم في ذكر هذه الآيات المعنوية « العطف الآتي »  
من ديوان ( الشفق الباكي ) فهي من اعترافي الوجدانية الصريحة :

وأحيى أثنى في اندماج دائم بالكون العظيم حياتي  
أنا في السماوات في أجرامه وكأني متأسف سرآني  
وأنا عطفاً من جميل سخائه يمشي إلى روعي بغير قوت  
حسني شعوري لست أدرك كنهه وفاتها هو معجز الآيات  
بلغ الضمير ، وكان خير مؤذن بالله في ملكوته لحياتي  
وهذا الإحساس هو من دواعي شغفي بعلم الفلك وترددى على المرصد ،  
لأنني أجد في ذلك عبادة صوفية واستغراقاً في معاني الألوهة . ولولا هذا  
الإحساس لما تأملت وفشرت ، فالشعور الذي ليس عقلياً طيب بل لا بد  
له من استمداد وجداني ، وهذا التأمل الموق هو ما نعتة الغزالي بالنظر  
إلى وجه الله .

\*\*\*

إن فلسفة عقيدة الألوهة في نظري تمردها إلى نتيجة إحساس الجزء  
بالكل ، وسأعزوني على لغتي الصوفية فلن أجد غيرها مستعصفاً في هذا المقام .  
وإذا توسعنا في هذه النظرة فيتحيل أن أن نعبد الأبطال منفرج  
عنها أو هو صورة منها ، لأن البطولة تتحول وعظمة بحيث أن البطل في نظر  
مقدريه . إن لم أقبل عابديه . هو رمز لشجاعة الغلبة المتألفة ، وبعبارة أخرى  
أنه رمز الشمول . ولذلك نجد تعبد الأبطال الوهابيين والدينيين وغيرهم يكاد



يبلغ عن غير وعي مرتبةً ثالثة ، خصوصاً اذا كان البطل ميتاً ، حتى ربط بعض الباحثين المتعمقين مثل جرانت ألن Grant Allen والاسناد هالدين Prof. J. B. S. Haldane نشوء الآلهة عند الوثنيين وظهور التقديس عند غيرهم بمباداة الموتى . ومن العجيب أن النفس البشرية شديدة الميل الى تقديس الموتى والانحراف بذلك انحرافاً عظيماً من جادة التوحيد والمطلق السليم . وحتى في ضوء الدين الاسلامي الذي يُقدِّم المثل الأعلى في سراحة التوحيد زرع الدعاء من المسلمين بالرغم من اصوله الصريحة الى تمجيد الاولياء تمجيداً يخالف روح الاسلام ، مما لجأ المملعين أمثال عبد عبده ورشيد رضا والمرافعي وسواهم الى محاربة هذه البِدْع التي تكاد تؤدي الى الاثرالك بالله .

من هذا أشقل الى التنبيه الى أن عقيدة الآلهة من الناحية الفلسفية العلمية هي ظاهرة سيكولوجية ، هي إحساس الجزء بالكل ، وهي تخرج تحت أسماء مختلفة من شعور الانسان نحو وطنه ونحو زعيمه ونحو الانسانية مثلاً الى شعوره نحو الكون بأسره ونحو الآلهة الثلاثة والمُطلق .

وإذاً فعقيدة الآلهة عند معتققيها ليست وهماً حتى ولو كان تفسيرها عند بعضهم وهماً ، ولا إحساس بالآلهة قد يكون واحداً ( وإن تفرج ) عند أصحاب الديانات المختلفة من متدينين ومعتبين لأنها ظاهرة سيكولوجية متماثلة المنشأ ولكن تفسيرها يختلف بينهم جداً الاختلاف ولو كانوا جميعاً خاضعين في لغاتهم .

يقول الاسناد برنجل باتيمون Prof. Pringle-Pattison في كتابه ( فكرة الله في ضوء الفلسفة الحديثة ) The Idea of God in the Light of Recent Philosophy إن إحساننا بهذه الفكرة دليل على وجود الله ، وهو يعتمد في تدليله على ظهور الفرض في النشوء . وفي رأي العاجز أن هذا التدليل ليس قوياً وإن جاء من استاذ الفلسفة في جامعة إدنبره ، وكان الأولي به أن يقول إن الاحساس بالآلهة عند أغلبية الناس دليل على فطرية هذا الاحساس وأنه على تكيف هذا الاحساس لتكيف معاني الآلهة التي تختلف جداً باختلاف حسب ثقافة الناس وحياتهم ومذاهبهم وديانهم .

وهذا الأستاذ شورلي Prof. W. R. Sorley أستاذ الفلسفة الخلقية في جامعة كمبريدج يرى أن يقرن فكرة الألوهة بالمثالية الخيرية للوجود (راجع كتابه Moral Values and the Idea of God القيم الخلقية وفكرة الله) كما أن الأستاذ أ. ن. ألكسندر Prof. A. N. Alexander يرى أن الألوهة هي مثالية سارة إلى الكمال.

ومثل هذه النظرات المتكربة لمعاني الألوهة لا تتشعب مع معظم الديانات المائدة التي نزه الله سبحانه وتعالى عن إيمان الأستاذ ألكسندر على الأقل، ولكننا مع هذا ليس لنا أن نذكر أن إيمانه في حد ذاته قد لا يقل في حرارته عن إيمان مخالفيه.

• • •

إن ما يعنيني من هذا الحديث هو أولاً التلخيص لأحدث الآراء الفلسفية اللاهوتية ثم التعليق عليها بأرائي الخاصة التي تؤيد أن الإيمان بالله يتشعب مع العلم، على اعتبار أنه ليس سليل الوهم أو الجهل أو الفلسفة الخاطئة. لهذا لن أذهب بعيداً إلى فلسفة أرسطو وما بُني عليها من التدليل على وجود الخالق في عالم الكتلوك خاصة، لأن يقبل العلم ولا الفلسفة الحديثة شيئاً من ذلك. وحتى في القرون السادس عشر لم تعد المحللة جميعاً للمعتنقين Rationalist Society بين أعضائها كرسوفر مارلو وولتر رالي، وقد رفضت الترويج لتلك الآراء المطعوبة وإن التسمت بيسمى الفلسفة، وكان لدراسات جون لوك John Locke في سنة ١٦٧٢ للدهن الانساني ما قضى على الآراء القديمة اللاهوتية سواء استمدت فلسفتها من أرسطو أو أفلاطون. وقد انتهت أبحاث لوك إلى أنه لا يوجد فكرة في الدهن الانساني إلا وكانت مكشوفة من الرسائل التي تُدلى بها للمشاعر الانسانية. وجاء هجوم Hume فمزرع اللادنيين ثم جون ستينوارت ميل J. S. Mill فلم يحكم بالمعرفة إلا للمشاعر وحدها ثم سبلسر Spencer فصرح بأن القوة



الأساسية للعالم غير معروفة ولا يمكن معرفتها .

وقد ألفت ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) قراءة العربية بترجمة كتابين  
تبيين أحدهما ( عرض تاريخي للفلسفة والعلم ) تأليف أ. وولف أستاذ  
الشرق بجامعة لندن ، والآخر ( فلسفة الحديث والمعاصر ) للمؤلف نفسه ،  
ففي وسع حضراتكم تعلُّقها وتصفح أمثلها لتوقوف على تفصيل ما أجمله في  
هذا المقام .

ومن الضروري الإشارة إلى ظهور طائفة من الفلاسفة المؤمنين  
( theistic philosophers ) بين الإنجليز ، وهم تلامذة الفلاسفة الألمان أمثال  
كانت ونيت وشليخ وهيجل وشوبنهاور وهارتمان ولوتز ، ولكن آراءهم لم  
تصدّق أمام التقدم الفيلسوف العالي وإن بقيت الآن بعض آراء لكانت  
وهيجل ولوتز في صورة منوّعة . وأنهم هؤلاء الأعلام بلا جدال هو كانت ،  
وقد كان — على حد تعبير الأستاذ وولف — شديدة الاحترام للنتائج التي  
وصل إليها العلم الطبيعي ، بحيث لم يستطع رفض كل ما ذهب إليه تلك  
النتائج على الوجه الذي يدعو إليه مذهب هيوم التفككي الذي كان يقول إنه  
كلما تعمق فيها بسية شسّه تحبّط وتغرّ في بعض الأحاساس ولم يستطع  
أن يقبض على نفسه أبداً ، وكان يعتبر كل ما يبدو حقيقياً مجموعاً متعدداً من  
التأثرات والآراء المنقطعة التي يُصكّسها ندامي المعاني ممّهر المصادات  
المتسلّسة ، ويخيّل لنا أن مادتها ثابتة مُطّتنا في الظن بأن التأثيرات المباشرة  
للتأثرات سابقة هي بعينها ، وكل ما يورثق به هو تيار التجارب المتغيرة حتى  
الرياضيات نفسها ليست بتيبة ، وأقصى ما يمكن افتراضه شيء هو الاحتمال .  
كان الفلاسفة المؤمنون في العصور السابقة يعترفون في التدليل على الألوهة  
بالطبيعة نفسها وبمظاهر الدنيا في ذاتها ، فعندهم أن الأسباب الثانوية تدل  
على السبب الأول ، وأن النظام الكوني يدل على العقل الغير المحدود ، وأن  
الجمال في العالم يشير إلى الروح الأعلى . ولكن كانت قضي على هذا الطراز  
من المطلق وأجل في موضعه طرلاً من التعليل العلمي مقسماً معارفنا جميعاً  
إلى موضوعية وفاتية في عناصرها .

ويؤمّه الأستاذ وولف بمجتمّع الطريقة التي اتبعها كانت دفاعاً عن العلم ،

وهي طريقة « التجريد » التي كانت تطوّراً يميناً للمذاهب القديمة عن « الأفكار العامة » و « الحقائق الخالدة » و « الآراء المستكة » ، فقد كان كانت يرى أن موضوعات العلم نتيجة تعاملين : الأشياء المحسوسة وهي مستفلة عن العقل ، وبعض صور وارتباطات يقدّمها العقل . وهذه الصور الآتية عن الإلهام ( كالزمان والمكان ) والعلاقات والمنقولات المنصيرية ( كالجوهر وعوارضه ، والمادة والآثار الخ ) هي أولية سابقة ، من حيث أنها لا تكتسب بالتجربة إذ التجربة نفسها مستحيل بغيرها . ومن جهة أخرى نجد مادة الحس لاحقة أي أنها تحي . فقط عن طريق التجربة وإن تكن لا تأتي على ما هي عليه بالفعل بل متغيرة بالصور والمنقولات السابقة . ولا تصل المعرفة البشرية إلى حقيقة الأشياء نفسها بل إلى مظاهرها ، واستخدام الشعور والمنقولات الأولية في كل ما يقع في دائرة التجارب البشرية حتى مبرور بل هو في الواقع أمر لا مفر منه ، ولكنها يجب ألا تطبق على ما يتجاوز تلك التجارب ، فلهذا والحياة الآخرة مثلاً أبعد من مشاغل التجارب الإنسانية ، وإذن فلا يمكن أن يكون موضعاً للنفاضة ، فهي لا يمكن إنباتها ولا قبورها ، ولا يمكن الإيمان بها على أنها من الاعتقادات التي تقوم على أسس نظرية بل على أسس عملية . وعلى هذه الاعتبارات العملية بنى كانت الاعتقاد بوجود الله وحرية الاختيار والخلود . فهذه الاعتقادات مسلّمات تحتملها أصول الملوك العمل المطلق ، كما أن الوجود الحقيقي لعالم الأشياء على صورة ما من المسلّمات التي تحتملها التمسح النظرية للعلم .

( عرض تاريخي للفلسفة والعلم — ص ٩٨ و ٩٩ ) .

ولكن هذا التذليل العملي الذي قدمه كانت لم يؤثر إلا على قليلين لأن أساسه العملي ضعيف ، بخلاف تقدمه للتعمّل الخالص *pure reason* فقد كان له أثر يلبغ على الأفكار في القرون التاسع عشر ، وهكذا أصبحت آراؤه كما أصبحت آراءه سابقه من لم تصمد تعاليمهم لتطوّر العملي وحقائق البحث الإنساني .

ولا بدّ لنا من وقفة أمام ألمية الفيلسوف الألماني هيجل Hegel الذي تأثر به أمثال بوزنكيث Bosanquet وكرويتشي Croce ، فقد انتهى هيجل





بالبلاسة محسوب في نسبة معنى عليه في نصف م شده  
والبلاسة واما في روعة البلاسة فمعه وسهله  
فصلها بها

وهذه البلاسة في نسبة معنى عليه في نصف م شده  
والبلاسة واما في روعة البلاسة فمعه وسهله

فصلها بها  
وهذه البلاسة في نسبة معنى عليه في نصف م شده  
والبلاسة واما في روعة البلاسة فمعه وسهله  
فصلها بها

وهذه البلاسة في نسبة معنى عليه في نصف م شده  
والبلاسة واما في روعة البلاسة فمعه وسهله  
فصلها بها

وهذه البلاسة في نسبة معنى عليه في نصف م شده  
والبلاسة واما في روعة البلاسة فمعه وسهله  
فصلها بها

وهذه البلاسة في نسبة معنى عليه في نصف م شده  
والبلاسة واما في روعة البلاسة فمعه وسهله  
فصلها بها

وهذه البلاسة في نسبة معنى عليه في نصف م شده  
والبلاسة واما في روعة البلاسة فمعه وسهله  
فصلها بها



The opening of the Open Mind  
 انبوه ، حتى لمسه في حاسي مثلها الخوف . وقد وُلدت في يد  
 انبوه في حاسي يد لا حاسي بحدس ذكعي في نه من الخوفه .  
 و ان الخوف من حاسي عجل هو شعاع جميع الالوان ، فاد ما عرج  
 الالوان هو الخوف حاسي من دعه حتى سى ومن هو ارثى بعه  
 عبد الأسد حاسي I. B. N. H. في كتابه ( الحقيقة والمقلدة Paul  
 ( كذا ) في دندس حكى ، Aldou-H. فضلاً بلغياً في كتابه  
 ( دسب لانه ) Perior 3000 عن ابدال الديانات ، substitutes  
 for religion ، في في خصاص لدس في العرب وى فيه حركات ومسه  
 وماسية و حياه ومسه و عده موضوعات اهم ، من اى حديث كبر و  
 صبح واقع سى من عده من الخوف في حركات الدسه و صبح  
 مشعر في بدرجات بعه ، الا انه مددك ر شيد بصرى سى في  
 العرب عن الديانات لمورده و حى عن حيله لانه في دس

• • •

#### حادى الالوان

امد عصب غير حصر لك ماله من عده حركه لحدث في عرب  
 شأن عصبه ذويه حاسي سحسى في عده موضوع بعد انبوه  
 من قبل سى في حاسي و قد بشر في رساله في دس ( مقلد )  
 و ، حاسي حاسي الالوان رده عده حاسي ككل حاسي  
 دعوى كى لافاده لحدث و دس حاسي حاسي حاسي اراء عده  
 سيات لمصاره

و نى اكرار لخصركم بها حاسي لى حاسي حاسي حاسي حاسي  
 حاسي حاسي و حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي  
 حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي  
 حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي  
 حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي  
 حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي حاسي



أما عقيدة الألوهة الخاصة في بعض الأديان فقد تكون راجعة عن  
خوف أو حيل ، ولكن لا شأن لي بمثل ذلك . وإنما أتكلم عن  
الأحاسيس الأصل لا من عند المبرور

ويطلب من تكرار الإشارة في حديثي ومحامري بسببه ليدسه في  
آية كرمي مقدودة من جوهر محرم شريف ، قال هذه الآية  
الكرامة في نظري مفتاح معارف لاسلامى وديان ذكوة حقة . وهو أن  
لاسلام قائلها معدود بمن عن حقوق ولئلا هذه الآية مقدورة  
إحساساً بوحدة الوجود . وشهدت بما بأن لاسلام لا يقصر عن الله  
والعلم كما يقصر بعض الأديان . وقد كان من سببه "علاء وعلام يستشعر  
وسعه من لا في حال حره" ثابتاً له في مقدوره

فقد هذه الذكوة في صورة لاسلام لا تحارب علم سائر ولا لأحاسيس  
عسائى . وهي بهذه كل أحد من حروف ، طرقة ، حيل لا  
تقوم على . من نوع لاجس من صفات صبرى حواس غيرة ما كمل .  
و ١٤١٠ وحدة وجود من أعادها آية بحسبى فصبها في كل  
وصوح ومن لانت مريه في ياع منها صفوة فله معنى . فإياها  
قدوة في وجه قدوة ( سورة ١١٥ ) وقوله : - ور - يك  
عبدى عن من قرب أحب رسول لديني د تعالى ( سورة ١٠٠ )  
١٨٩٦ ) وقوله : - من نور سموت وذا من : ( سورة " نور " ٣٥ )

فهل لم عن فممن بعد ذلك في حاجة بذلك حساس . منى من  
لمعكر من من لدن هذه لاعتبار من "ساعة وحضرة علة في  
روح به . تم ليس في غرضه بعضهم من علة صفة ونحوها  
ما يدمج في تركيز منى لذكر

إبث التلاقي ودر في سوية حملي "عقيدة" له لا يمكن التحق في  
منشأ بشرية عن عقيدة الألوهة . وقد من حائر تكون هذه عقيدة  
ومسألة أو يعوضها كما سائر دت تدوم هكسى ( تحت تأثير الحمة  
أو الصعد الاحتمالى أو نحوه ويبدو بهد من قد "فصل" حقه من  
الاعتقاد الالهى لا يعارض أى حال وتنبؤ فو من الحاسة وسببها غير



الغرب اللاهوتيون توفيقاً عظيماً ، فغير معقول أن يكون القرآن الشريف  
دونه صلاحية لهذا التفسير الذي يجب أن يشمل كل شيء من عرطان صفات  
الله تعالى إلى جميع الشؤون الانسانية . والمعرفة الصحيحة تأتي عن طريق  
البحث العلمي والتدقيق الفلسفي الذي لا عن طريق الإشراق وحده ولو كان  
صاحبه السهروردي . أقول هذا وأنا أعرف قدر التصوف كما أسلفت .

ليس الإحساس بوجود الله دليلاً على وجود الله كما يدعي الأستاذ برنجل  
باتيسون من ناحية المنطق ، كذلك ليس التبدل على أن لكل شيء صانعاً  
ما يستلزم بنا إلى إثبات اثباتي ، وإن تورهم ذلك كثير من المعلمين في  
تأليفهم المدرسية المفسدة لأذهان التلاميذ إذ لا بد لهذا المنطق الغريب من  
أن يؤدي إلى سؤال كثرى عن المانع نفسه ولا قيمة الآن لجميع أهل  
الظاهر الذين ظلموا ابتلى بهم وبحمودهم الحكماء والعلماء في سالف العصور .

إن صفات الله المكشوفة لنا ليست جميع صفاته تعالى بل لعلها لا تعدى  
صفات المراحل الكونية الضابطة لوجود باعتبار هذا الوجود كائناً  
دورياً ، ومظاهر الطبيعة جميعها وحقاتها متشعبة مع تلك الصفات  
أو المراحل . والطريق العلمي الممهّد لتعريف الآلوهة هو الطريق  
البيكولوجي لأنه حقيقة واقعة فطرية ليست بأي حال نتيجة التوهم أو الجهل ،  
وأولى به إحساس الجزء بالكل واختناقه إليه . ولعل هذه الظاهرة ،  
ظاهرة الإحساس بالآلوهة ، هي التي أوحى إلى الجبرال استطس General  
J. C. Smoot . منذهب فلسفة « الكل » الذي يتسّر ما يسميه العلماء بالتطور  
الابداعي أو التطور العجائي في الوجود مما يتعلّق مع نظرية الميكانيكية  
البحث في الطبيعة ، وعنده أن العالم بأسره مدفوع بطبيعته إلى الانحراف عن  
الميكانيكية البحتة ، ونتيجة نحو تكوين « الكل » ، وهذا هو المثل الأعلى  
الذي يسمي العالم بأسره إلى تحقيقه ، وتحقيقه تتحقق منه غاية . وإذا كان  
هذا الاتجاه نحو تكوين « الكل » أمراً مشاهداً ، في جميع أنحاء الكون  
على اعتبار أن في طبيعة الأشياء نوعة متشعبة على الدوام نحو تكوين هيئات  
مستقلة يسمّى كل واحدة منها « كلاً » ، فلكلّ مما ينبثق بعض المبادئ  
بهذه الجاذبية الطبيعية التي أثرت إليها والتي أعدها رمز الإحساس بالآلوهة



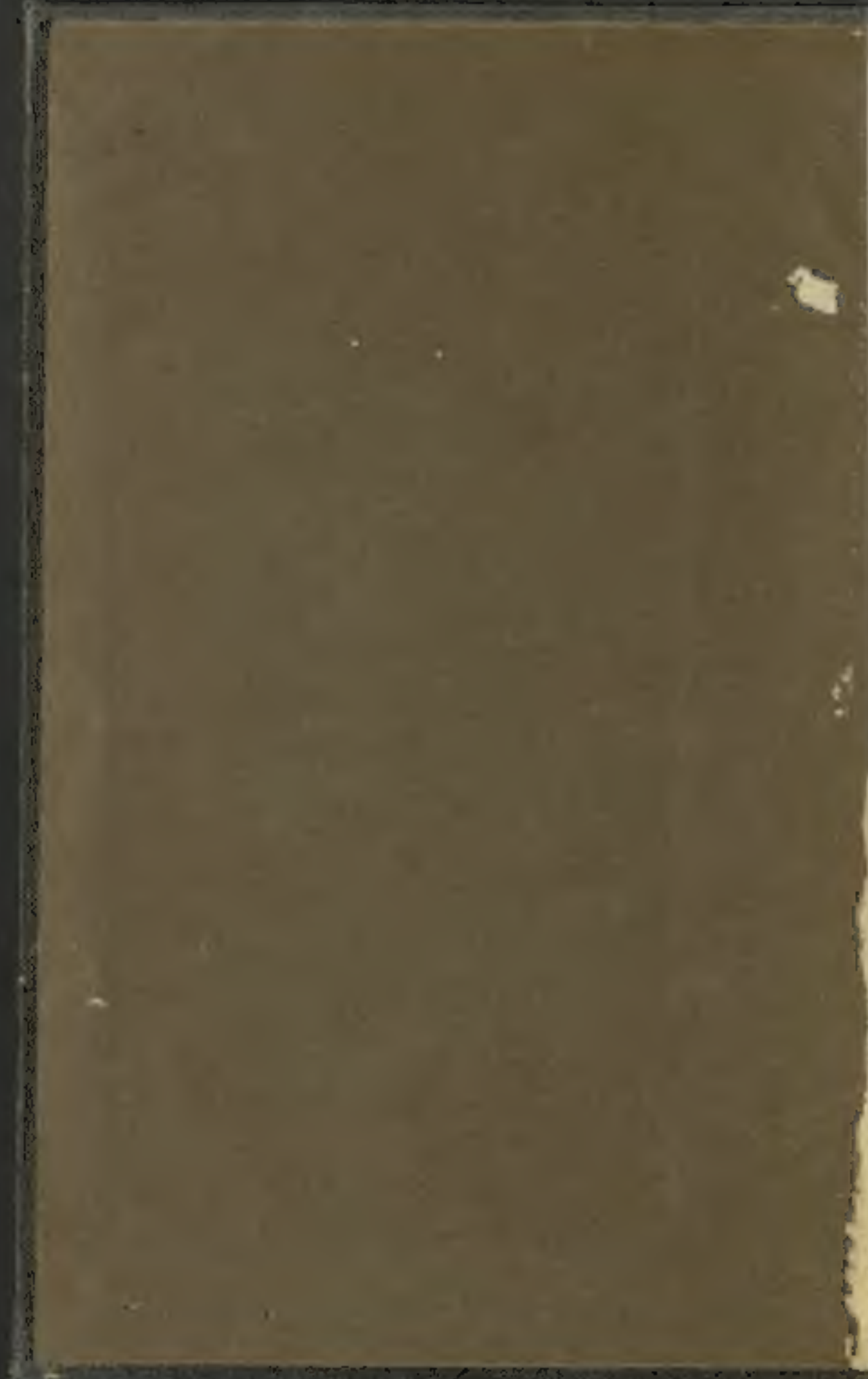
ولده إلا أنس بالله التي لا تعادها لغة ، كما يقول حجة الاسلام العراقي بعد  
تصوفه .

يقول شاعر أمريكا القيلصوف ج . سنثيانا G. Santayana إن الدين  
قصة " خرافية " ابتدعها الضمير ، ومع ذلك فهو في الوقت ذاته صاحب  
فلسفة واقعية تقدمية ، وقد أطلق على المذوّر الدينية والأفكار وغير ذلك  
اسم « المناهيات » ensaymias أو الجواهر . وعلى هذا فكل ما يصوره الحس  
من المذوّر المعهودة لنا وكل النظريات العلمية والمعتقدات الدينية إنما هو من  
هذا العالم ، عالم الجواهر . ويمكن اعتبار هذه الأشياء ثابته - أي النظريات  
العلمية والمعتقدات الدينية الخ - أساليب مختلفة ، وإن كانت غير متناقضة  
للتعبير عن حقيقة واحدة فوق طور الإدراك .

إن معظم الذين حاولوا التوفيق بين العلم والدين قد فشلوا فشلاً ذريعاً  
لأنهم لجأوا إلى أساليب تصنعية ، وقد حاولت أيها السادة في هذا الحديث  
أن أبسط لحضراتكم مثلاً لما أرجو أن يكون توفيقاً ناجحاً في مسألة  
المائل الدينية والتصوفية متخذاً من علم الميكولوجيا منشاخاً تعبيري ،  
مبتعداً كل الابتعاد عن تعقيد هذه القضية الوجدانية ، فلم يأتى بذلك  
وليس لا مرمى إلا ما نوى .

والخيراً أشكر لحضراتكم رعاية صدوركم وحرصاً استأنكم وهذه العناية  
الجدية بالبحث والتأمل ، فإن كل هذا يثني وتقدير الإسلام السمحة في  
أنظر عصوره ، وما أولانا بهذه الصفات في هذا العهد الجديد السميد ،  
عهد الحرية والاستقلال والتسامح الذي سماه دولة الرئيس الجليل مستبشراً  
« عهد ماروق » .





Handwritten text in a cursive script, likely a library or collection label, is visible along the right edge of the page. The text is partially obscured by the dark border and is difficult to read in full.

211  
A5241aA  
C.1